وقفات مع آلاء رب العالمين

كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ

كتبه /عبد الله أبو الفضيل

محمد أحمد جلال عفا الله عنه وعن والديه

حينما تقرأ القرآن الكريم تتوقف عند بعض الآيات متأملا عظمة الله وإحاطته بكل شيء علما فإليك أخي ٣٠ آية من آيات القرآن الكريم وقفت عندهن متأملا

مقدمة

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله محمد بن عبدالله وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه

رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري واحلل عقدة من لساني يفقه قولي

((يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون))

((يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا))

أما بعد.... فأنت يا أخ التوحيد حينما تقرأ القرآن الكريم تتوقف عند بعض الآيات متأملا عظمة الله وإحاطته بكل شيء علما فإليك أخي ٣٠ آية من آيات القرآن الكريم وقفت عندهن متأملا ولست شاكاً فيه كالواقفة الكفار الذين وقفوا متشككين من أن القرآن مخلوق أم غير مخلوق فالقرآن كلام الله غير مخلوق كلمة واحدة ومن قال بخلق القرآن كافر كفر مخرج من الملة والله الرحمن المستعان.

_منهجي بإذن الله في تأليف هذا الكتاب

١-ذكر الآية برقمها

٢-تفسير الآية من كتب التفسير المعروفة من كتب أهل السنة والجماعة كتفسير الطبري، تفسير ابن كثير، تفسير السعدي، التفسير الميسر، تفسير البغوي، الوسيط

٣-كتابة ما جعلني أقف عند الآية

٤-ذكر ما أعلمه من أخبار عن النبي صلّى الله عليه وسلّم والصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين

بسم الله نبدأ وبه نستعين

لماذا نحن هنا؟

قال تعالى: "وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ" [الذاريات : 56]

أي: "وما خلقت الجن والإنس وبعثت جميع الرسل إلا لغاية سامية، هي عبادتي وحدي دون مَن سواي." [التفسير الميسر]

كثيراً ما نسمع عن حالات الإنتحار في جميع أنحاء العالم

حيث ينتحر في كل عام أكثر من 700000 شخص، وعلى حسب التقارير والإحصائيات فالإنتحار هو رابع سبب للوفاة عند الأشخاص الذين تتراوح أعمارهم من 15 إلى 19 سنة.

وقد يستغرب الكثير عند سماعه لحوادث إنتحار لأناس أغنياء يملكون كل وسائل المتعة والرفاهية والترف، حيث عندما تنظر إليهم من الوهلة الأولى لا تتوقع أنهم سينتحرون يوما من الأيام ولكن هم ينتحرون لأنهم يشعرون بالملل وعدم الرغبة في الحياة ويطرحون تساؤلات من ذاك القبيل مثل لماذا نحن هنا؟ وما الفائدة من حياتنا؟

وغيرها من التساؤلات

فأنت حينما تتعرض لمشكلة فينبغي عليك أولا معرفة أسباب المشكلة فيجب على كل إنسان منا أن يعلم وظيفته على هذا الكوكب.

فوظيفتنا الأولى والوحيدة على هذا الكوكب هي عبادة رب العالمين والإمتثال لأوامره سبحانه وتعالى.

وقد قال سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما في تفسير هذه الآية{وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون}:-إلا ليقروا بالعبادة طوعا وكرها.

فالله جل وعلا هو الذي خلق النفس البشرية وهو أعلم بها سبحانه وتعالى وهو المستحق للعبادة، فخلقنا وأمرنا بأشياء لنفعلها ونهانا عن أشياء لنتركها لكي يختبر من صبر ونفذ أوامره ومن عصى وعاند وتكبر.

كن أنت أول من يفعل الخير

قال تعالى: "وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ" [الواقعة : 10]

أي"{ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ } أي: السابقون في الدنيا إلى الخيرات، هم السابقون في الآخرة لدخول الجنات." [تفسير السعدي]

فبادر بالخيرات وكن أنت دائماً في الصفوف الأولى، ودعهم يسبقوك إلى أي شيء في هذه الدنيا إلا في التقوى والعمل الصالح.

فلا تماطل ولا تسوف في فعل الخيرات ولا يغررك طول الأمل ولا ترضى بالقليل في العبادات لأنك عندما تلعب أي لعبة لا تكتفي أبداً بتحقيق القليل من الإنجازات فلماذا اذا ترضى بقليل نوافلك وترضى بقليل وردك اليومي وترضى بقليل البر بوالديك؟!

وكن حريصا على الظفر بمكان في الصف الأول في المسجد فإن هذا من أسباب الخشوع والسكينة في الصلاة ولأصحاب الصف الأول أجر كبير جداً حيث قال ﷺ:(لو يعلم الناس ما في النداء والصف الأول ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه لاستهموا) واستهموا معناها إجراء قرعة.

أنت الجماعة ولو كنت وحدك

قال تعالى: "إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ" [النحل : 120]

"يخبر تعالى عما فضل به خليله إبراهيم عليه الصلاة والسلام، وخصه به من الفضائل العالية والمناقب الكاملة فقال:{ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً } أي: إماما جامعا لخصال الخير هاديا مهتديا. { قَانِتًا لِلَّهِ } أي: مديما لطاعة ربه مخلصا له الدين، { حَنِيفًا } مقبلا على الله بالمحبة، والإنابة والعبودية معرضا عمن سواه. { وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ } في قوله وعمله، وجميع أحواله لأنه إمام الموحدين الحنفاء." [تفسير السعدي]

كثيراً ما نشعر بالغربة والوحشة بين الناس فقط لأننا نلتزم بالسنة النبوية المطهرة.

فتجد الذي يقصر ثوبه وهذا من السنة في أعين الناس شيء غريب وتجد من يطلق لحيته يستهزىء به وينفر الناس منه لدرجة أني قرأت قصة لأحد الإخوة كان عند طبيب منتظرا دوره لكي يدخل إلى الطبيب وإذ بأب معه ولده الذي يبكي فيحاول الوالد إسكاته فقال له: إن لم تسكت أتنظر لهذا الرجل الملتحي سوف يقتلك فقام الأخ وترك المكان لكي لا يخاف الطفل.

يا سبحان الله أتخوفون أطفالكم باللحية التي هي بالأساس واجبة بإجماع الأمة حيث يثاب مطلقها ويأثم حالقها.

وتجد الفتاة المختمرة أو المنتقبة التي تحاول جاهدة أن تكون مثل الصحابيات وأمهات المؤمنين تتعرض للمضايقات من أهلها ومن المجتمع التي تفوح منه رائحة التسيب والإنحلال الأخلاقي.

فيا معشر الغرباء اثبتوا واصبروا وصابروا وامسكوا وشدوا على جمركم فإنها والله وبالله كأنها تمطر فتن!

العمل بالمتاح مذهل!

قال تعالى: "وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ" [يوسف : 103]

أي "يقول تعالى لنبيه محمد ﷺ: { وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ } على إيمانهم { بِمُؤْمِنِينَ } فإن مداركهم ومقاصدهم قد أصبحت فاسدة، فلا ينفعهم حرص الناصحين عليهم ولو عدمت الموانع، بأن كانوا يعلمونهم ويدعونهم إلى ما فيه الخير لهم، ودفع الشر عنهم، من غير أجر ولا عوض، ولو أقاموا لهم من الشواهد والآيات الدالات على صدقهم ما أقاموا." [تفسير السعدي]

عندما يقع شخص ما في المحظور ويفعل المحرمات يأوي مسرعا إلى تلك الحجة الركيكة التي لا تسمن ولا تغني من جوع ألا وهي كل الناس يفعلون تلك الفعلة.

فنجد الشاب الذي يدخن يقول:-كل الناس يدخنون!

ونجد الذي يشرب الكحوليات يقول:-كل الناس يشربون!

ونجد الذي يواعد الفتيات ويغازلهن يقول:-كل الناس يفعلون ذلك!

فكثيرا ما يوجد في مجتمعاتنا مثل هؤلاء الإمعات المغيبين.

وهنا أتساءل هل عندما يفعل جل الناس أو كل الناس شيء محرم يصبح هذا الشيء حلال؟!

كلا وربي فالحرام حرام وإن فعله أغلبية القوم والحلال حلال وإن فعله شرذمة قليلون.

ونحن مكلفون بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فقد قال ﷺ:-«من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان»

فابدأ بنصح نفسك ثم أهلك وأقاربك وأصدقاءك وجيرانك فمن هنا يصلح المجتمع وتهنأ الأمة.

ومن النماذج الجميلة التي عملت بالمتاح واستغلت الممكن الأخ أبي جعفر عبدالله الخليفي حيث شرح كتاب عمدة الفقه بجوال متواضع الإمكانيات (نوكيا) حفظ الله الأخ أبي جعفر وجزاه الله عنا كل خير.

فنحن أمة خيريتها بين الأمم مرتبطة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فقد قال الله تعالى:-(كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر)

إلى الله المشتكى

قال تعالى: "قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ" [يوسف : 86]

أي: " قَالَ } يعقوب { إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي } أي: ما أبث من الكلام { وَحُزْنِي } الذي في قلبي { إِلَى اللَّهِ } وحده، لا إليكم ولا إلى غيركم من الخلق، فقولوا ما شئتم { وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ } من أنه سيردهم علي ويقر عيني بالاجتماع بهم." [تفسير السعدي]

أعلم أنك تعاني من الكثير من الآلام وتتعرض للعديد من المحن وتفقد الكثير من الأحبة والإخوان والأهل.

لكن تذكر أنك عبدا لرب عظيم ودود رحيم أرحم وأحن بنا من آبائنا ومن أمهاتنا فقد قال حماد بن سلمة رحمه الله ورضي عنه : والله لو خيرت بين محاسبة الله إياي ، وبين محاسبة أبوي لاخترت محاسبة الله على محاسبة أبوي ، وذلك أن الله تعالى أرحم بي من أبوي.

فإذا سألت فاسأل الله .

وإذا التجئت إلى أحد فالتجىء إلى الله .

فقد جاء في الحديث القدسي يقول الرب سبحانه وتعالى:

(يَا عِبَادِي ! كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ ، فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ ، يَا عِبَادِي ! كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ ، فَاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمْكُمْ ، يَا عِبَادِي ! كُلُّكُمْ عَارٍ إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ ، فَاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ... يَا عِبَادِي ! لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ)

رواه مسلم (2577)

واعلم أخ الإسلام أننا لا نساوي شيء بدون فضل الله وكرمه علينا.

قلب المؤمن لا يطمئن إلا بشيء واحد

قال تعالى: "الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ" [الرعد : 28]

"(الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله) أي : تطيب وتركن إلى جانب الله ، وتسكن عند ذكره ، وترضى به مولى ونصيرا؛ ولهذا قال : (ألا بذكر الله تطمئن القلوب) أي : هو حقيق بذلك .[تفسير ابن كثير]

اعلم أضاء الله بصيرتك أن الذكر هو مصدر راحة قلب المؤمن وأنه علاج القلوب وغيث الأرواح.

وهو سبب لقضاء الحوائج.

فإليك بعض الآثار لسلفنا عن فضل الذكر

قال أبو الدرداء في الوابل الصيب من الكلم الطيب: "لكل شيء جلاء، وإن جلاء القلوب ذكر الله عز وجل" وجلاء هنا بكسر الجيم تعني الكحل.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في الوابل الصيب من الكلم الطيب: "الذكر للقلب مثل الماء للسمك، فكيف يكون حال السمك إذا فقد الماء؟!"

وقال ابن القيم في الفوائد: "وأفضل الذكر وأنفعه ما واطأ فيه القلب اللسان، وكان من الأذكار النبوية، وشهد الذاكِرُ معانِيَهُ ومقاصِدَهُ"

وأختم بالحديث الذي رواه الإمام البخاري رحمه الله ورضي عنه قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ ، عَنْ بُرَيْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ ، عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لَا يَذْكُرُ، مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ ".

أعرض عن الماء وهو ظمآن

قال تعالى: "وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى" [طه : 124]

أي: "ومن تولَّى عن ذكري الذي أذكِّره به فإن له في الحياة الأولى معيشة ضيِّقة شاقة -وإن ظهر أنه من أهل الفضل واليسار، ويُضيَّق قبره عليه ويعذَّب فيه، ونحشره يوم القيامة أعمى عن الرؤية وعن الحجة." [التفسير الميسر]

كما ذكر أن القرآن وذكر الله من أسباب رغد العيش والسعادة الروحية في الدنيا والقبر والآخرة.

اعلم رحمك الله أن الإعراض ليس فقط بالإعراض عن قراءة القرآن والأذكار باللسان بل الإعراض الأخطر هو إعراض القلب عن سماع القرآن وتلاوته فنجد قارئ القرآن ويتلو وفي ذهنه مئات الموضوعات وتفاصيلها.

ونجد من يرتل آيات رب العالمين بشكل مجود وفي ذهنه وبصوت عذب ولكنه لا يعمل بهذه الآية كالذي يتلو آيات الغض من البصر ويطلق بصره.

فنحن مأمورون بتدبر القرآن أي بالتفكير والتأمل فيه والعمل به.

فلك أن تتخيل أن في بلداننا عندما يسمع القرآن العظيم في مكبرات الصوت يتساءل الناس عزاء من هذا؟ أو من الذي مات؟

فأصبح معظمنا لا يستمع إلى القرآن إلا في المآتم وعندما يريدون أن يفرحوا يقومون بتشغيل الأغاني فبالله عليكم أي عقل هذا؟ وأي وعي هذا؟

فالقرآن العظيم أنزله الله على سيدنا الرسول ﷺ لكي نتدبره وننتفع به في حياتنا اليومية وليس لكي يعلق في السيارات وما شابه.

فاغتنم الأشياء العظيمة التي بين يديك فأنت الآن تملك العديد من المصاحف والكثير من كتب الأذكار والرقائق وإخواننا في الصين والهند يقتلون ويذبحون لأنهم فقط يقتنون نسخة من القرآن فلك أن تتخيل أن جريمتك الوحيدة هي إمتلاكك لمصحف!

فاغتنم النعم التي بين يديك ولا تكن كظمآن أعرض عن الماء بالرغم من تواجد الماء أمامه وهو في قمة العطش!

المحظور في الدنيا والجنة

قال تعالى: "إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى" [طه :118]

أي: "إن لك - يا آدم - في هذه الجنة أن تأكل فلا تجوع، وأن تَلْبَس فلا تَعْرى." [التفسير الميسر]

اعلمي أيتها المسلمة الموحدة أن الشيء الذي حرمه الله تعالى في الدنيا فلم يجعله من سمت الصالحين المصلحين وفي الجنة أيضاً حيث لم يجعله من النعم التي أنعم الله بها على عباده المتقين ألا وهو التعري.

فالعرى مدخل من مداخل شياطين الجن والإنس متبعي الشهوات.

فأنت أمة الله ويجب عليك الإلتزام بما فرضه الله عليك من حجاب شرعي سليم فضفاض لا يصف ولا يشف ويجب أن تلتزمي بالحياء فإن الحياء كله خير ولا يأتي إلا بالخير كما علمنا النبي صلى الله عليه وسلم.

واعلمي أن الحياء إذا انتزع منك فهذا ليس علامة خير أبداً فقد ثبت في صحيح البخاري وسنن أبي داود أن رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال : " إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسَ مِنْ كَلَامِ النُّبُوَّةِ الْأُولَى : إِذَا لَمْ تَسْتَحِ فَافْعَلْ مَا شِئْتَ ".

فيا معشر نساء أمة محمد ﷺ دعن عنكن زي الكافرات للكافرات وتمسكن بزي الصحابيات وأمهات المؤمنين رضوان الله عليهن.

وأحب أن أذكر اللواتي يتبرجن ويرتدين الملابس التي لا تليق بالمرأة المسلمة أبدأ بحديث النبي ﷺ الذي في صحيح مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " صِنْفَانِ

مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا ؛ قَوْمٌ مَعَهُمْ سِيَاطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ، وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ، مُمِيلَاتٌ مَائِلَاتٌ، رُءُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْمَائِلَةِ، لَا يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ، وَلَا يَجِدْنَ رِيحَهَا، وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ كَذَا وَكَذَا ".

وأختم بأن الحياء والحشمة من صفات الحور العين حيث قال تعالى: "حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ" [الرحمن : 72]

أي: "حور مستورات مصونات في الخيام." [التفسير الميسر].

الله جل وعلا اختارك أنت

قال تعالى: "وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ" [يوسف : 6]

أي: "{ وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ ْ} أي: يصطفيك ويختارك بما يمنُّ به عليك من الأوصاف الجليلة والمناقب الجميلة، { وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ ْ} أي: من تعبير الرؤيا، وبيان ما تئول إليه الأحاديث الصادقة، كالكتب السماوية ونحوها، { وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ ْ} في الدنيا والآخرة، بأن يؤتيك في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، { كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ ْ} حيث أنعم الله عليهما، بنعم عظيمة واسعة، دينية، ودنيوية.{ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ْ} أي: علمه محيط بالأشياء، وبما احتوت عليه ضمائر العباد من البر وغيره، فيعطي كلا ما تقتضيه حكمته وحمده، فإنه حكيم يضع الأشياء مواضعها، وينزلها منازلها." [تفسير السعدي]

تخيل أخ التوحيد أن الله جل وعلا العظيم يختارك من بين هؤلاء الجمع الغفير من الناس.

سأروي لكم يا إخوة موقف حدث معي، فأنا أغفل الكثير من الأيام عن صلاة الفجر للأسف ففي يوم من الأيام نمت ودعوت الله قبل نومي أن أستيقظ لصلاة الفجر وبالفعل الله ﷻ جعلني أستيقظ على آذان الفجر مباشرةً وفي نفس اليوم وعلى عكس عادتي أخذت قيلولة بعد الظهر واستيقظت على إقامة العصر فتذكرت حينها هذه الآية (وكذلك يجتبيك ربك)

فاعلم رحمك الله أنه عندما يعلم الله منك خيراً يسبب لك الأسباب لكي تفعل الخير.

فنحن نعبد رب عظيم ودود أي محب لعباده فإذا أذنبت ذنبا واستغفرت الله غفر لك فهو الغفور وليس فقط يغفر لك الذنوب بل يبدل السيئات إلى حسنات وأجور.

فكثيرا ما يلتزم الإخوة فيعانون من تسلط الأقاويل والجمل الهدامة الخبيثة التي تقال لهم من أصدقائه القدامى فيحاول المسكين أن يبعد نفسه عن الصورة لكي لا يتعرض للسخرية وللمضايقات.

يا أخي لا تحزن إنما اختارك الله واصطفاك من بين جميع أصدقائك فهذا وقتك أنت وفرصتك أنت فاستغل الفرصة وتمسك بها بيدك ولسانك كما يقولون.

فاستقم كما أمرت وافعل ما يليق بك ولا تأبه لكلام الناس فوالله لو صاحب المرء جبريل لا يسلم من القال والقيل.

احترم ضعفك لأنك لا تتحمل!

قال تعالى: "وَلَئِن مَّسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ" [الأنبياء : 46]

أي: "فلو مسهم { نَفْحَةٌ مِنْ عَذَابِ رَبِّكَ ْ} أي: ولو جزءا يسيرا ولا يسير من عذابه، { لَيَقُولُنَّ يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ْ} أي: لم يكن قولهم إلا الدعاء بالويل والثبور، والندم، والاعتراف بظلمهم وكفرهم واستحقاقهم للعذاب." [تفسير السعدي]

اعلم رحمك الله أنك لا تتحمل حرارة كوب الشاي الساخن فكيف تأمن جهنم التي تلظى؟؟!

جاء في الحديث الذي رواه الإمام مسلم رضي الله عنه في صحيحه في كتاب : صفة القيامة والجنة والنار | باب : صبغ أنعم أهل الدنيا في النار

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " يُؤْتَى بِأَنْعَمِ أَهْلِ الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُصْبَغُ فِي النَّارِ صَبْغَةً، ثُمَّ يُقَالُ : يَا ابْنَ آدَمَ، هَلْ رَأَيْتَ خَيْرًا قَطُّ ؟ هَلْ مَرَّ بِكَ نَعِيمٌ قَطُّ ؟ فَيَقُولُ : لَا وَاللَّهِ يَا رَبِّ. وَيُؤْتَى بِأَشَدِّ النَّاسِ بُؤْسًا فِي الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَيُصْبَغُ صَبْغَةً فِي الْجَنَّةِ، فَيُقَالُ لَهُ : يَا ابْنَ آدَمَ، هَلْ رَأَيْتَ بُؤْسًا قَطُّ ؟ هَلْ مَرَّ بِكَ شِدَّةٌ قَطُّ ؟ فَيَقُولُ : لَا وَاللَّهِ يَا رَبِّ، مَا مَرَّ بِي بُؤْسٌ قَطُّ، وَلَا رَأَيْتُ شِدَّةً قَطُّ "

فقل لي إذاً ما الذي رآه الذي كان في الدنيا أنعم أهلها من عذاب رب العالمين لكي ينسى كل هذا النعيم والرفاهية؟!

وما الذي رآه الذي كان في الدنيا أشقى أهلها من نعيم رب العالمين لكي ينسى كل هذا الشقاء والضنك؟!

فاحترم ضعفك الذي خلقك الله عليه ولا تفتح أبواب الذنوب ولا تستهن أبداً بصغر الذنب فإن الله عز وجل يغفر لنا الكبائر لكي لا نقنط من رحمته ويعاقب على الصغائر لكي لا نغتر.

إلى متى العناد؟

قال تعالى: "وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ" [المؤمنون : 76]

أي: "{ وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ } قال المفسرون: المراد بذلك: الجوع الذي أصابهم سبع سنين، وأن الله ابتلاهم بذلك، ليرجعوا إليه بالذل والاستسلام، فلم ينجع فيهم، ولا نجح منهم أحد، { فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ } أي: خضعوا وذلوا { وَمَا يَتَضَرَّعُونَ } إليه ويفتقرون، بل مر عليهم ذلك ثم زال، كأنه لم يصبهم، لم يزالوا في غيهم وكفرهم، ولكن وراءهم العذاب الذي لا يرد" [تفسير السعدي]

انظر أيها الأخ الفضيل كم ابتلانا الله بالمصائب والأمراض والأوبئة لكي نرجع اليه وننيب ولكن وكأن على قلوبنا أقفال وأحجبة يمنعوننا من الإستفاقة والتوبة والخروج من ذل المعصية إلى عز الطاعة.

فقد ابتلانا الله بفيروس كورونا ومع ذلك لم نتب ولم ننب إلى رب العالمين بل زاد تجبرنا وظلمنا لأنفسنا بإرتكاب الذنوب والآثام بل والموبقات فنجد الخمر أصبح شيئاً عاديا ونرى التمايل وانعدام الحياء حرية شخصية ونجد الحفلات الموسيقيّة الفاجرة في تزايد مخيف وهلم جرة.

يا أخي أفق!

يا أخي ارجع إلى وظيفتك الأساسية!

يا أخي هذا الدين العظيم قد سقط من أجل إيصاله إليك كذا وكذا من الرجال فكن أهلا لهذا الدين!

ولا تنسى ثبتك الله أن النار حفت بالملذات فالطريق إليها سهل أما الجنة تتطلب منك التشمير والعمل فهي محفوفة بالمكاره فالطريق إليها شمقمق وشاق وقد صدق رسولنا الحبيب ﷺ حينما قال:((الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر))

وهنا أسألك سؤال أي الرجلين أفطن وأعقل رجل يعيش نعيماً مقيد وإذا مات على ما هو عليه سيعذب عذاب سرمدي أم رجل يعيش شقاء مقيد وإذا مات على ما هو عليه سينعم نعيم سرمدي؟!

واللبيب بالإشارة يفهم.

أنا ألا تعرف من أنا؟!

قال تعالى: "فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ" [المؤمنون : 101]

أي: "يخبر تعالى عن هول يوم القيامة، وما في ذلك اليوم، من المزعجات والمقلقات، وأنه إذا نفخ في الصور نفخة البعث، فحشر الناس أجمعون، لميقات يوم معلوم، أنه يصيبهم من الهول ما ينسيهم أنسابهم، التي هي أقوى الأسباب، فغير الأنساب من باب أولى، وأنه لا يسأل أحد أحدا عن حاله، لاشتغاله بنفسه، فلا يدري هل ينجو نجاة لا شقاوة بعدها؟ أو يشقى شقاوة لا سعادة بعدها؟ قال تعالى: { يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ* وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ* وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ* لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ }"[تفسير السعدي]

أنا ألا تعرف من أنا؟ هذه الجملة التي طالما نسمعها من إمعات ونسمع أيضاً ألا تعرف ابن من أنا؟ ألا تعرف أخ من أنا؟ هذا المتعجرف يظن أنه بنفوذ والده أو بسلطة أخيه أو بثروة جده أنه أعلى من الناس ولكن هيهات هيهات!

فدعني أجيبك أيها الأحمق على سؤالك ألا تعرف من أنا؟ بلى أعرف جيداً من أنت فأنت الذي خرجت من موضع البول مرتين!

فاعلم غفر الله لك ولوالديك أنك ستقف أمام الله وحدك بلا نياشين وبلا رتب وبلا ثروة فلمثل هذا الموقف فأعد!

واعلم علم اليقين أن معيار الأفضلية عند الله ليس بالمال ولا بدرجة اللون ولا بالطبقة الإجتماعية ولكن بالتقوى والعمل الصالح.

أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا؟!

قال تعالى: "أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ" [المؤمنون : 115]

أي: { أَفَحَسِبْتُمْ } أيها الخلق { أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا } أي: سدى وباطلا، تأكلون وتشربون وتمرحون، وتتمتعون بلذات الدنيا، ونترككم لا نأمركم، و[لا] ننهاكم ولا نثيبكم، ولا نعاقبكم؟ ولهذا قال: { وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ } لا يخطر هذا ببالكم" [تفسير السعدي]

أتظن أنك تترك بلا حساب ولا عقاب ولا يتم محاسبتك على قولك وفعلك وإعتقادك؟!

إذا كنت تظن ذاك فبئس الظن.

فوالله الذي رفع السماء بلا عمد سنحاسب على كل شيء، سنحاسب بالذرة ومثقال الذرة فقل لي بالله عليك أين المفر إذاً؟

سنحاسب على كل نظرة وعلى كل بطشة وعلى كل همزة وعلى كل لمزة حتى أن الله جل وعلا سيقتص من الشاة القرناء للشاء الجلحاء!

فاعلم جيداً أنه لا ملجأ من الله إلا إليه.

فزن كلماتك التي تتفوه بها مع الناس حتى لا تجرحهم وأنت لا تأبه وتظن كلامك شيئاً عاديا وهو في الحقيقة ليس كذلك!

وكن جابرا للخواطر فإنها عبادة عظيمة تؤجر عليها وتأخذ عليها حسنات فالله ﷻ اهتم بالحالة المزاجية للمسلم حيث جاء في سنن الترمذي عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ، وَإِنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهٍ طَلْقٍ ، وَأَنْ تُفْرِغَ مِنْ دَلْوِكَ فِي إِنَاءِ أَخِيكَ ".

فاعمل جاهدا على طاعة رب العالمين وارج رحمته واخش عذابه.

النجاة لنا في سمعنا وأطعنا

قال تعالى: "إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ" [النور : 51]

أي: { إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ } حقيقة، الذين صدقوا إيمانهم بأعمالهم حين يدعون إلى الله ورسوله ليحكم بينهم، سواء وافق أهواءهم أو خالفها، { أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا } أي: سمعنا حكم الله ورسوله، وأجبنا من دعانا إليه، وأطعنا طاعة تامة، سالمة من الحرج.{ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ } حصر الفلاح فيهم، لأن الفلاح: الفوز بالمطلوب، والنجاة من المكروه، ولا يفلح إلا من حكم الله ورسوله، وأطاع الله ورسوله." [تفسير السعدي]

اعلم رحمك الله أنك عبد والعبد لا يقول إلا ما سمح به سيده أن يقوله ولا يفعل أي فعلة إلا إذا كانت من أوامر سيده الملك سبحانه وتعالى.

فما أكثر الزنادقة الضلال في زماننا وفي بلداننا الذين يقولون كلام فوق كلام الله ورسوله بحجج واهية منها قول أحدهم أن والعياذ بالله أن أحكام الشريعة لا تناسب هذا الزمن!

وأيضاً تقديم العقل وعلم الكلام على النقل الثابت المتواتر.

لذا لكي ننجى يجب علينا الإمتثال لأوامر رب العالمين ونتبع رسول رب العالمين ونتمسك ولا نخطىء سبيل المؤمنين فإن تعظيم الأوامر والنواهي من تعظيم الآمر الناهي.

فعليك بالكتاب والسنة بفهم سلف الأمة والزم الجماعة فهي الفرقة الناجية كما في حديث سنن ابن ماجه كتاب الفتن | باب : افتراق الأمم

3992 حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ بْنِ سَعِيدِ بْنِ كَثِيرِ بْنِ دِينَارٍ الْحِمْصِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبَّادُ بْنُ يُوسُفَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا صَفْوَانُ بْنُ عَمْرٍو ، عَنْ رَاشِدِ بْنِ سَعْدٍ ، عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " افْتَرَقَتِ الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، فَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ، وَافْتَرَقَتِ النَّصَارَى عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، فَإِحْدَى وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ، وَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَتَفْتَرِقَنَّ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ، فِرْقَةً وَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَثِنْتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ ". قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ هُمْ ؟ قَالَ : " الْجَمَاعَةُ ".

أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يجعلنا منهم.

الملك الذي لا يتحداه أحد إلا هلك

قال تعالى: "فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ" [الشعراء : 189]

أي: "فاستمَرُّوا على تكذيبه(سيدنا شعيب عليه السلام)، فأصابهم الحر الشديد، وصاروا يبحثون عن ملاذ يستظلون به، فأظلتهم سحابة، وجدوا لها بردًا ونسيمًا، فلما اجتمعوا تحتها، التهبت عليهم نارًا فأحرقتهم، فكان هلاكهم جميعًا في يوم شديد الهول."[التفسير الميسر]

اعلم حفظك الله ورعاك أن القرآن العظيم ممتلىء بقصص الظلام الذين تحدوا رب العالمين فكانت عاقبتهم الهلاك والعذاب كفرعون وجنوده وقارون والنمرود وقوم لوط وعاد وثمود وأصحاب الأيكة وأصحاب الحجر وغيرهم العديد من الظلمة الكفار.

فنجد قوم شعيب عليه السلام يكذبونه ويسخرون منه ويتحدون الله جل وعلا حيث قالوا لشعيب ساخرين فرحين:(فأسقط علينا كسفا من السماء إن كنت من الصادقين) أي أسقط ونزل علينا قطع من العذاب إن كنت صادقاً فيما تدعيه من كونك رسول من عند الله فكانت عواقب تكذيبه وخيمة كما سلف ذكره.

ونجد فرعون وهامان وجنودهما استكبروا وظنوا أن لن يردعوا حيث قال فرعون (أنا ربكم الأعلى!) فأغرقهم الله في اليم.

ونجد قارون مرحا مغترا بما لديه لدرجة أنه قال:(إنما أوتيته على علم) أي على علم ومقدرة واستحقاق فماذا فعل به الله؟

قال تعالى:(فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ)

ونرى اليوم شباب وفتيات يتحدون الله ويعصونه جهرا وكأنهم يحسبون أنهم مخلدون في الأرض وأنهم لن يموتوا!

فيا أيها الظالم للناس الآكل لحقوقهم اتق الله واعلم أنك ستقف وحدك أمام ديان العالمين الله جل وعلا فيسألك ويحاسبك بالذرة ومثقال الذرة.

ويا أيها الأبله الذي عصيت الله ليلاً فسترك ولم يفضحك وأنت فضحت نفسك وجاهرت بالمعصية نهارا!

واعلم علم اليقين أنك مهما عشت في هذه الدنيا فإنك حتما ستموت ومن مات فقد قامت قيامته.

خطر لا تقع فيه!

قال تعالى: "إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ" [الشعراء : 171]

أي: "إِلا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ أي الباقين في العذاب وهي امرأته(امرأة لوط عليه السلام)." [تفسير السعدي]

اعلم أخي الفاضل أنك يجب عليك أن تنهى عن المنكر وتنكره ولا ترضى به ولا تساعد الناس على فعله.

فإمرأة سيدنا لوط عليه السلام كانت لا تفعل الفاحشة التي كان يفعلها قومها ولكن كانت ليس لديها أي مشكلة في فعلهم الشنيع هذا فكان عقابها الهلاك والبقاء في العذاب مثل القوم.

وها نحن اليوم نتعرض لإنتكاسة فطرية مشابهة لإنتكاسة قوم لوط فتكالبت علينا النسويات والعلمانيون وهم ليس لديهم مشكلة في أن يقوم الشاب والفتاة بفعل كبيرة الزنا طالما أن العلاقة مبنية على رضى ورغبة كلا منهما وليس عندهم مشكلة أدنى مشكلة في الإجهاض ألا وهو قتل الأجنة في الإسبوع العشرين من الحمل تقريباً وعلى حسب تقرير منظمة الصحة العالمية أنه يقع ما يقارب من 25 مليون حالة إجهاض كل عام فلك أن تتخيل!

هم فقط يحاربون كل ما هو إسلامي فنجد هؤلاء الزنادقة يعترضون على المواريث والتعدد والحكم بما أنزل الله حتى طريقة القتل لا يحبون تطبيق حكم القتل على طريقة الإسلام ألا وهي الذبح ولكن يتبعون إتباع أعمى للغرب الكافر.

قاتل الله الإنبطاح والمنبطحين.

فهؤلاء قاتلهم الله يحاربون العفة والطهارة بل ويصفون أصحاب العفة والطهارة بالرجعيين فوالله لا عجب في ذلك فقد قال قوم لوط:(أخرجوا آل لوط من قريتكم إنهم أناس يتطهرون)

فالمعضلة عند هؤلاء الفساق والعاهرات أنهم لا يحبون المتطهرين ويروا أنهم على صواب كجماعة من المنبطحين على بطونهم وجاء عليهم رجل يمشي فيقولون له لماذا أنت تمشي بالمعكوس؟!

فاعلم علم اليقين أن الحق أحق أن يتبع حتى ولو فعلته وحدك والباطل يجب أن يُترك حتى ولو فعله كل الخليقة.

النجاح المأمول

قال تعالى: "كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ" [آل عمران : 185]

أي: "هذه الآية الكريمة فيها التزهيد في الدنيا بفنائها وعدم بقائها، وأنها متاع الغرور، تفتن بزخرفها، وتخدع بغرورها، وتغر بمحاسنها، ثم هي منتقلة، ومنتقل عنها إلى دار القرار، التي توفى فيها النفوس ما عملت في هذه الدار، من خير وشر. { فمن زحزح } أي: أخرج، { عن النار وأدخل الجنة فقد فاز } أي: حصل له الفوز العظيم من العذاب الأليم، والوصول إلى جنات النعيم، التي فيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر. ومفهوم الآية، أن من لم يزحزح عن النار ويدخل الجنة، فإنه لم يفز، بل قد شقي الشقاء الأبدي، وابتلي بالعذاب السرمدي. وفي هذه الآية إشارة لطيفة إلى نعيم البرزخ وعذابه، وأن العاملين يجزون فيه بعض الجزاء مما عملوه، ويقدم لهم أنموذج مما أسلفوه، يفهم هذا من قوله: { وإنما توفون أجوركم يوم القيامة } أي: توفية الأعمال التامة، إنما يكون يوم القيامة، وأما ما دون ذلك فيكون في البرزخ، بل قد يكون قبل ذلك في الدنيا كقوله تعالى: { ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر }"[تفسير السعدي]

اعلم ثبتك الله ورفع قدرك أن نجاح أي عاقل فطن هو دخوله الجنة والنجاة من النار.

ولهذا كان السلف يدركون أهمية العمل من أجل الآخرة وتفضيلها على الدنيا.

وانظر إلى ذاك المقال الماتع لأخينا أبي جعفر عبدالله الخليفي حفظه الله

«بل أنا شيخ طماع..

قال الذهبي في تاريخ الإسلام:((156 - عَلي بْن محَمد بن عَلي بْن هذَيل أَبو الْحَسَن البَلَنسي المقرئ، المتوفى: 564 هـ شيخ القرّاء بالأندلس)).

ثم ترجم له ونقل في ثنايا الترجمة قول الأبار:

((قال لنا مُحمد بْن أحمد بْن سَلمون: كَانَ رحمه الله يتصدَّق عَلَى اليتامى والأرامل، فقالت زوجته: إنّك لتسعى بهذا فِي فقر أولادك، فقال لها: لا والله بل أَنَا شيخ طمّاع أسعى فِي غناهم)).

هذا الرجل الصالح تعاتبه زوجته في نفقته على الفقراء وتقول له أنك بهذا تفقر أولادك فيقول لها بل أنا أسعى في غنى أولادي؛ وهو يريد المعنى الوارد في السنة أنه ما نقص مال من صدقة، وما في القرآن أن المتصدق إنما يتصدق على نفسه، وأنه يستدفع عن نفسه بلاء الدنيا والآخرة بصنائع المعروف وذلك ينتفع به أولاده قبل غيرهم.

هذه المعاني التي وردت في النصوص إذا تشبعت بها النفوس كان ذلك أعظم من فتح آلاف الجمعيات الخيرية لأنها تزيل العوائق النفسية التي تمنع الناس من البذل، ومن هنا تعلم عظيم بركة الوحي على الناس ولكن كثيراً من الناس لا يعلمون!

كم من معدم أطعم بسبب هذه المعاني الجليلة، ثم إن المجتمع إذا فشت فيه معاني السخاء والبذل كان الفقير فيه آمن الجانب من الإعدام الشديد فكم من رجل أنفق في حياته ونشر معاني السخاء فلما افتقرت ذريته انتفعوا بإنسان تعلم السخاء من والدهم أو ممن تعلم منه وهكذا..

ونقل الذهبي في تاريخ الإسلام عن عبد القادر الجيلاني أنه قال: ((فتّشت الأعمال كلها، فما وجدت فيها أفضل من إطعام الطّعام، أودّ لو أنّ الدّنيا بيدي فأُطْعمها الجياع)).

وما عليك ألا تنوي نية الجيلاني فإنما الأعمال بالنيات وقد جاء في الحديث : ((إنما الدنيا لأربعة نفر، عبد رزقه الله مالا وعلما فهو يتقي فيه ربه، ويصل فيه رحمه، ويعلم لله فيه حقا، فهذا بأفضل المنازل، وعبد رزقه الله علما ولم يرزقه مالا فهو صادق النية يقول: لو أن لي مالا لعملت بعمل فلان فهو بنيته فأجرهما سواء)).

وقد كان الجيلاني فقيهاً أراد أن يدرك بنيته ما قصر عنه عمله وتأمل كيف أن هذا الدين يعلم السخاء حتى للفقير المعدم وأفضل وسيلة للأخذ العطاء.

ثم يأتيك من يتحدث عن إطعام جائع خير من بناء جامع لولا الجوامع وما يقوم مقامها ما سمع الجيلاني ولا المقريء الأندلسي بفضائل إطعام الجياع فوصلوا إلى ما وصلوا إليه!»

فقد يظن الناس أن الذي يجني الأموال الطائلة ناجح فليس بالضروري أن يكون ناجح وليس بالضروري أن يكون على صواب فقد يكون رغد العيش الذي يعيش فيه الأثرياء إستدراج من الله جل وعلا فقارون كان يملك كذا وكذا من المال والكنوز ولكن لكثرة إعجابه بنفسه ولكبره خسف الله به وبداره الأرض وكأن شيء لم يكن.

وقد يظن الناس أيضاً أن النجاح في الشهرة وعدد المشاهدات وكثرة عدد المتابعين فليس بالضروري أن يكون المشهور ناجح أو على صواب فكم من سفاسف تافهين يحظوا بالشهرة كما في وقتنا الراهن.

فأبو لهب و فرعون ذكرا في القرآن العظيم كتاب رب العالمين ومع ذلك في النار.

وقد يظن الناس أن النجاح في الوصول إلى الجاه والملك فبالله عليك هل يوجد جاه وسلطان أكبر من ملك العالم بجهاته الأربعة؟

بالطبع لا، فأيضا قد حكم العالم بأسره النمرود فما أغنى عنه ملكه ولا قوته ومصيره كان الهلاك والنار.

يا أيها المغتر أفق!

يا أيها الظالم اتق الله!

واعلم أن كل الذي تملكه ما هو إلا ملك مقيد سينفى حتماً في يوم من الأيام وتيقن أن ما عندكم ينفد وما عند الله باق.

المجاهدة سبيل الهداية

قال تعالى: "وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ" [العنكبوت : 69]

أي: "(والذين جاهدوا فينا) الذين جاهدوا المشركين لنصرة ديننا (لنهدينهم سبلنا) لنثبتنهم على ما قاتلوا عليه . وقيل : لنزيدنهم هدى كما قال : " ويزيد الله الذين اهتدوا هدى " [مريم : 76] ، وقيل : لنوفقنهم لإصابة الطريق المستقيمة ، والطريق المستقيمة هي التي يوصل بها إلى رضا الله - عز وجل - . قال سفيان بن عيينة : إذا اختلف الناس فانظروا ما عليه أهل الثغور ، فإن الله قال : (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا) وقيل : المجاهدة هي الصبر على الطاعات . قال الحسن : أفضل الجهاد مخالفة الهوى . وقال الفضيل بن عياض : والذين جاهدوا في طلب العلم لنهدينهم سبل العمل به . وقال سهل بن عبد الله : والذين جاهدوا في إقامة السنة لنهدينهم سبل الجنة . وروي عن ابن عباس : والذين جاهدوا في طاعتنا لنهدينهم سبل ثوابنا . (وإن الله لمع المحسنين) بالنصر والمعونة في دنياهم وبالثواب والمغفرة في عقباهم ."[تفسير البغوي]

اعلم ثبتك الله وأنت ماض في طريقك إلى الله من الطبيعي أن تتعرض للهفوات والآفات لأنك في النهاية بشر تصيب وتخطىء.

وإن لم تستطع الكف عن ذنب معين فاستثمره أي افعل الخيرات الكثيرات بعد كل مرة وقعت فيها واستعن بالله وأكثر من السجود وناجي ربك وقل له: يا رب أنت الذي هديتني فارزقني الثبات على الهدى واستعن بالإستغفار والصلاة والسلام على النبي ﷺ واستعن بالحوقلة فهي كنز من كنوز الجنة.

ويجب عليك أخ التوحيد أن تغلق الباب الذي تأتيك منه المعصية ولا تترك للشيطان أي ثغرة يدخل إليك منها.

وصاحب أناس تستحي أن تعصي الله بينهم وإياك ومصاحبة أناس تستحي أن تفعل بينهم طاعة فشتان بين السماء والأرض فبالله لا يستويان مثلاً.

وتذكر تمام اليقين أن الله يريد أن يتوب عليك حيث قال:(والله يريد أن يتوب عليكم)

فاغتنم الفرصة واغتنم وقتك فهذا وقتك أنت فلا يضرنك الذين يسخرون منك فإن الله يعلم ما تفعل أنت وما يفعلون هم.

عجبا لأمر المؤمن

قال تعالى: "كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ" [الأنبياء : 35]

أي: { كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ} وهذا يشمل سائر نفوس الخلائق، وإن هذا كأس لا بد من شربه وإن طال بالعبد المدى، وعمّر سنين، ولكن الله تعالى أوجد عباده في الدنيا، وأمرهم، ونهاهم، وابتلاهم بالخير والشر، بالغنى والفقر، والعز والذل والحياة والموت، فتنة منه تعالى ليبلوهم أيهم أحسن عملا، ومن يفتتن عند مواقع الفتن ومن ينجو، { وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ} فنجازيكم بأعمالكم، إن خيرا فخير، وإن شرا فشر { وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ} وهذه الآية، تدل على بطلان قول من يقول ببقاء الخضر، وأنه مخلد في الدنيا، فهو قول، لا دليل عليه، ومناقض للأدلة الشرعية."[تفسير السعدي]

اعلم رحمك الله أن كل الذي يحدث لنا من خير أو شر هو إختبار من رب العالمين ليبلونا أنصبر ونرضى ونشكر أم نجزع ونسخط ونكفر بالنعم التي من الله بها علينا.

واعلم أن الموت آت آت لا محالة وليست المعضلة في الموت ولكن المعضلة في الحالة التي سنكون عليها عندما يأتينا ملك الموت، هل ستكون حالة ترضي رب العالمين أم تغضبه؟

فروح وريحان لمن مات وهو في طاعة رب العالمين ويا حسرة على من مات وهو في معصية الله.

وهناك بعض الفهم الخاطىء عند معظم الناس حيث عندما يحصل شخص ما على وظيفة أو ترقية أو مال فيتفرق الناس بين قول أحدهم هذآ يستحقه والقول الآخر هذا لا يستحق؟!!

ما لكم كيف تحكمون؟! فهناك بعض الناس عندما يقتل الأطفال يقولون ما ذنب الطفل وهذا إعتقاد باطل لأنهم فرضوا أنه من الضروري أن يفعل طفل أو إنسان عموما ذنب لكي يموت وهذه الفرضية خاطئة أولسنا نقول إنا لله وإنا إليه راجعون؟! فنحن لله، نحن عباد الله يفعل بنا ما يشاء وقتما يشاء فنحن ملك لله عز وجل.

وأما بالنسبة لتوزيع الرزق فلو مشينا بهذا يستحق وهذا لا يستحق فما استحق الكوافر شربة ماء ولكن متاع قليل ثم يضطرهم الله إلى أشد العذاب.

فلقد خلقنا الله لكي يختبرنا ولكي نرضى ونصبر ونسلم لرب العالمين إن أردنا الجنة ومن أراد الجنة يجب عليه أن يرتدي لباس العبوديّة لله فمن تمسك به نجا ومن خلعه عنه وظن أنه ليس عبداً لله فعاقبته معلومة.

وأختم بالحديث الذي في صحيح مسلم عَنْ صُهَيْبٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ ؛ إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ ".

فما ظنكم برب العالمين؟!

قال تعالى: "فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ الْعَالَمِينَ" [الصافات : 87]

أي : "فما ظنكم - يا قوم - برب العالمين إذا لقيتموه وأنتم تعبدون غيره؟! وماذا ترونه صانعًا بكم؟!" [التفسير المختصر]

والآن أسألك ما ظنك برب العالمين؟

أتظن أن الله لا يراك عندما تبيت ما لا يرضى من القول والفعل؟

أتظن أن الذي أنعم عليك بالعينين والأذنين واليدين ليس بقادر على أن يسلبهم منك؟!

ماذا تظن نفسك فاعلا حينما يسألك ملك الملوك ﷻ يا فلان لماذا عصيتني بالعين التي وهبتها لك ونظرت النظرات المحرمة لحلائل غيرك؟ ولماذا عصيتني بالأذن التي وهبتها لك وسمعت بإرادتك ما حرمت عليك من معازف وفواحش الغناء؟ ولما ظلمت الناس بيدك التي وهبتها لك؟ ولما سلطت لسانك على الناس ونلت منهم بغير وجه حق؟ فاعدد للسؤال جواب!

فالظن الجميل الحسن برب العالمين لا يكون بالإصرار على الذنوب والمعاصي لأنك لا تعلم أن قلبك سيعود مرة أخرى كما سبق بعد كل هذه الشوائب التي حلت به من إرتكاب الذنوب والإصرار عليها بل حسن الظن يأتي من عدم الكل والمل من العمل والإستمرار في إصلاح نفسك وإعتزال كل ما يبعدك عن الله قيد أنملة .

فعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ النبي ﷺ (يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ في نَفْسِي وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلأٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلأٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ

وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ بِشِبْرٍ تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً) . رواه البخاري (7405) ومسلم (2675) .

وقال شيخ الإسلام إبن القيم رضي الله عنه ورحمه:

" فإن الراجي ليس معارضا، ولا معترضا، بل راغبا راهبا، مؤملا لفضل ربه، محسن الظن به، متعلق الأمل ببره وجوده، عابدا له بأسمائه: المحسن، البر، المعطي، الحليم، الغفور، الجواد، الوهاب، الرزاق، والله يحب من عبده أن يرجوه، ولذلك كان عند رجاء العبد له وظنه به " [مدارج السالكين"]

جاهلون!

قال تعالى: "قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ" [الزمر : 64]

أي: "{ قُلْ } يا أيها الرسول لهؤلاء الجاهلين، الذين دعوك إلى عبادة غير الله: { أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ } أي: هذا الأمر صدر من جهلكم، وإلا فلو كان لكم علم بأن الله تعالى الكامل من جميع الوجوه، مسدي جميع النعم، هو المستحق للعبادة، دون من كان ناقصا من كل وجه، لا ينفع ولا يضر، لم تأمروني بذلك." [تفسير السعدي]

اعلم أخ التوحيد أن الله جل وعلا هو الإله الأوحد المستحق للعبادة فلا معبود بحق إلا الله.

والذين هم من دون الله ملائكة كانوا أو شياطين أو بشر لا يستطيعون خلق ذبابة ولو اجتمعوا!

فعبادة ما دون الله ما هي إلا خرافة وبطلان وإلحاد عن طريق العقلاء الراشدين.

ناهيك عن الذين يعبدون ويدعون الأموات الذين لا حياة فيهم ولا يسمعونهم إذ يدعون ولا ينفعونهم ولا يضرون.

يا معشر العقلاء لو قلت لكم أنه كان هناك رجل تم صلبه وضربه والبصق عليه أنه إله ماذا تقولون في؟

فهناك الكثيرون ممن يعتقدون هذا الإعتقاد العجيب وديانتهم تقريباً هي الأكثر اتباعا على الكوكب!

فيأتي سائل ويقول هل يجتمع هذا الجمع الغفير من الناس على باطل؟

أقول وبالله تعالى التوفيق والسداد: نعم قد يجتمع كثيرون من الناس على الباطل وفي القرآن العظيم قصص وآيات تبين لنا أن الأكثرية لا تعني الأفضلية ضرورة، فهؤلاء قوم نوح دعاهم رسول رب العالمين إلى الله 950 سنة والنتيجة لم يؤمن معه إلا قلة من الناس وتكررت هذه الآيات "وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين"،" أكثر الناس لا يؤمنون "،" أكثر الناس لا يعقلون ".

وفي علم الحديث الشريف يوجد المتابعات والمتابعة تنقسم إلى تامة وقاصرة فالمتابعة التامة هي اشتراك راويين فأكثر في نفس الشيخ فمثلا : محمد يحدث عن زيد عن إبراهيم عن محمود حديث، وحدث صالح أيضاً عن زيد نفس الحديث، فلنفترض مثلاً أن ألف رجل حدثوا عن زيد بنفس الحديث وكان الإسناد ما فوق زيد متصل غير معلول ولا منقطع فإننا نقطع بصحة هذا الحديث بلا تردد لأنه جاء من ألف طريق، ولكن لو كان زيد هذا زنديق أو ضعيف الحديث أو وضاع كاذب وحدث بحديث وسمعه منه مليون رجل فكل طرق هذا الحديث لا تصح ضعيفة لوجود زيد فيها واللبيب بالإشارة يفهم.

فالله جل وعلا هو الذي خلقني وهو الذي يطعمني ويسقيني ويشفيني إذا مرضت ويحييني بعد الموت ويرزقني ويرزق كل دابة ألا يستحق هذا الخالق العظيم البديع العبادة.

فإني أشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا ند له ولا ولد له ولا صاحبة له وأشهد أن محمد عبد الله ورسوله.

الصداقة بين الحقيقة والسراب

قال تعالى: "الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ" [الزخرف : 67]

أي : "الأصدقاء على معاصي الله في الدنيا يتبرأ بعضهم من بعض يوم القيامة، لكن الذين تصادقوا على تقوى الله، فإن صداقتهم دائمة في الدنيا والآخرة."[التفسير الميسر]

اعلم رحمك الله أن ثمرة الصحبة هي معيارك في عملية إختيار نوعها فإن كنت ترجوا عيش السعداء وجنات رب العالمين فعليك بمرافقة الأتقياء المشائون إلى المساجد الساعون لنيل رضا الله عز وجل، وإن كنت تريد عيش الضنك وعذاب الحميم والغسلين والزقوم والزمهرير فعليك بصحبة الفجار الضالين المضلين.

فابحث جاهدا عن صحبة تعينك وأنت في طريقك إلى الله فوالله ما رأيت صحبة خير من طلاب العلم.

فالمعضلة التي يتعرض لها شباب اليوم هي القبول بصحبة الفاسدين المفسدين مع علمهم بذلك والإعراض عن صحبة الصالحين المصلحين وكيف لا والمواد التي يرونها والمواد التي يسمعونها تحضهم على ذلك كالأفلام السينيمائية والمسلسلات التيليفزيونية وأغاني الراب والبرامج وهلم جرا!

حيث نجد مثلاً في فيلم ما البطل رجل سكير، زاني، مقامر، تاجر مخدرات، قاتل ولكنه صاحب صاحبه مخلص له وعلى الجانب الآخر نرى المسلم الذي يظهر عليه السمت الإسلامي شخص منفر، غاضب، كاره لمن حوله، ضد التقدم والرقي وعجبي!

ويكذبون كذبتهم المضحكة على الناس ألا وهي نحن نجسد الواقع فحسب!

هؤلاء الحملان الودائع الذين يصنعون الأفلام والمسلسلات ألم يروا قط متدين ملتحيا يبتسم؟!

ألم يروا قط منتقبة متدينة سعيدة في حياتها أم كل المنتقبات والمحجبات عندهم تعيسات؟!

أم أنهم لا يروا إلا الذي يريدون أن يروه فقط؟!

فيا معشر الحملان الودائع من المخرجين والمنتجين كونوا منصفين لله.

فيا معشر الصابرين الثابتين المتمسكين بكتاب الله وسنة رسوله القابضين على الجمر ابشروا فإنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب وإلى ديان يوم الدين نمضي وعند الله تجتمع الخصوم.

الأخوّة الحقيقيه

قال تعالى: "إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ" [الحجرات : 10]

أي : "إنما المؤمنون إخوة في الإسلام، والأخوة في الإسلام تقتضي أن تصلحوا - أيها المؤمنون - بين أخويكم المتنازعين، واتقوا الله بامتثال أوامره، واجتناب نواهيه؛ رجاء أن ترحموا."[التفسير المختصر]

اعلم ثبت الله فؤادك أن أخوة الدين أثبت من أخوة النسب، فأخوة النسب لا تضاهي عظم الأخوة في دين رب العالمين.

فالأخوة الحقيقية هي الأخوة في العقيدة، فالمسلم أخو المسلم كما قال ﷺ.

أما عن أخوة النسب أو البلد أو ما نحو ذلك فلا ضير في إثباتها بين المسلم والكافر فقد قال الله تعالى:" وإلى عاد أخاهم هودا"، "إذ قال لهم أخوهم نوح ألا تتقون"

وأما إن كان لفظ أخوة النسب بين المسلم والكافر موهما بمشاركتهم في باطلهم أو محبتهم التي بالطبع تؤثر على عقيدة الولاء والبراء عند المسلم الموحد فينبغي تركه؛ صيانة للدين وحفظا لسلامة المعتقد وسدا لزريعة الوقوع في موالاة الكوافر بأي شكل من الأشكال.

فكن أخ التوحيد معتادا على نصرة أخيك المسلم سواء كان ظالما أو مظلوما.

أما عن نصرته وهو مظلوم فهي تكون في الدفاع عنه ضد أي إنتهاك لفظي أو جسدي فتجعل معصمك ولسانك وقلبك في نصرة أخيك وأما عن نصرته وهو ظالم فهي تكون بالأخذ على يده وإيقافه عن ظلم الناس وبنصحه وبردع بطشه على الناس.

ويجب علينا جميعاً إعادة هيكلة مفهوم الأخوة فأخي لو أخذ كل ما في جيبي لا أشعر بالضيق بل أشعر بالفرح لأنه أقضى بهذا المال حاجته، وأخي وإن إختلفنا مع بعض لا ينقطع بيني وبينه الود فهو في النهاية أخي.

أما آن الوقت يا أخي؟!

ال تعالى: "أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ" [الحديد : 16]

أي : "ألم يحن الوقت للذين صدَّقوا الله ورسوله واتَّبَعوا هديه، أن تلين قلوبهم عند ذكر الله وسماع القرآن، ولا يكونوا في قسوة القلوب كالذين أوتوا الكتاب من قبلهم- من اليهود والنصارى- الذين طال عليهم الزمان فبدَّلوا كلام الله، فقست قلوبهم، وكثير منهم خارجون عن طاعة الله؟ وفي الآية الحث على الرقة والخشوع لله سبحانه عند سماع ما أنزله من الكتاب والحكمة، والحذر من التشبه باليهود والنصارى، في قسوة قلوبهم، وخروجهم عن طاعة الله." [التفسير الميسر]

اعلم رحمك الله أننا عباد لإله عظيم رحمان غفور ودود يراك تعصيه ويعلم أنك تعلم أنه لا ملجأ منه إلا إليه ثم يصيب قلبك بالحزن والتكدير ثم يعلمك طرق الرجوع والإنابة إليه فأي نعيم هذا؟!

وأقول دائماً إذا مات بيننا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر متنا ونحن أحياء فما الفائدة أن أكون عالما وعندما أرى المنكر لا يرمش لي جفن ولا أحرك ساكنا وعلى الجانب الآخر نرى أصحاب الهوى يجاهرون بالمعاصي وعندما ننكر عليهم يقال لنا كفاكم تشدد؟!

واعلم أن الرجوع إلى الله والإنابة إليه من صفات الرسل والأنبياء فقد قال الله تعالى عن سيدنا سليمان عليه الصلاة والسلام: "نعم العبد إنه أواب" أي كثير الرجوع إلى الله بالتوبة وبذكر فضل الله عليه.

فإن الله لا يمل حتى تملوا، فتب إلى الله ولو اقترفت من الذنوب أطنانا وارجع اليه ولو بلغت معاصيك عنان السماء ستجده غفور رحيم ودود عفو كريم جواد.

فيا أيها المغتر المتعجرف ألم يحن الوقت لك لكي تعلم حقيقتك، حقيقتك التي ما زلت تتهرب منها ألا وهي أنك عبد لله العظيم الذي فرض عليك القرآن والسنة وجعلهما لك دستورا تمشي عليه ولا تحيد عنه، فقل لي هل التزمت بما في كتاب ربك وسنة نبيك أم حدت واتبعت الهوى مثل الكثير من الإمعات بحجج واهية كصغر السن و طول الأمل وكثرة السالكين.

افق من غفلتك وتمسك بالوحيين ولا تتبع أعداء الله ورسوله الذين يظهرون لك في صورة الطيبين وهم شر الناس وهم العدو فاحذرهم.

ما لا بأس به

قال تعالى: "لَّا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ" [الممتحنة : 8]

أي: "ولما نزلت هذه الآيات الكريمات، المهيجة على عداوة الكافرين، وقعت من المؤمنين كل موقع، وقاموا بها أتم القيام، وتأثموا من صلة بعض أقاربهم المشركين، وظنوا أن ذلك داخل فيما نهى الله عنه.فأخبرهم الله أن ذلك لا يدخل في المحرم فقال: { لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ } أي: لا ينهاكم الله عن البر والصلة، والمكافأة بالمعروف، والقسط للمشركين، من أقاربكم وغيرهم، حيث كانوا بحال لم ينتصبوا لقتالكم في الدين والإخراج من دياركم، فليس عليكم جناح أن تصلوهم، فإن صلتهم في هذه الحالة، لا محذور فيها ولا مفسدة كما قال تعالى عن الأبوين المشركين إذا كان ولدهما مسلما: { وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا }"[تفسير السعدي]

اعلم عظّم الله قدرك في الداريين أن ديننا الإسلام لا يضاهيه ديناً في حسن معاملة المخالف، فعلى سبيل المثال في النصرانية مثلاً هناك جملة شهيرة عندهم ألا وهي" دع ما لقيصر لقيصر وما لله لله "فالنصرانية دين تم علمنته من الداخل فالشعائر الدينية لا دخل للقيصر فيها وأعمال قيصر لا دخل لمعبودهم فيها تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً، فلا يوجد رادع لقيصر عندما تخوّل له نفسه لفعل أي شيء أما عندنا في الإسلام يوجد" إن الله يأمر بالعدل والإحسان " ويوجد "لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم" فرادعنا هو رادع شرعي من عند الله وهذا هو الفرق ولله الحمد والمنة.

فقد دلّت الأحاديث الثابتة والآيات الكثيرات على أن هذا الدين دين عظيم في التعامل مع من لا ينتسبون إليه حتى أنه ثبت عن النبي صلّى الله عليه وسلم أنه قال: "في كل ذات كبد رطبة أجر" وقد ثبت أيضاً في البخاري أن النبي ﷺ قال: "من قتل نفساً معاهدا لم يرح رائحة الجنة"

وهذه الآية التي توقفنا عليها تفيد أن مكافأة المعروف بالمعروف بيننا وبين الكوافر ليست بالأمر المحظور شرعاً، فإن أسدى إليك كافر معروفاً فاشكره، وإن مرض فزره، وإن ضاق به الحال فساعده، وإن أنجب طفلاً فهنئه وإلى آخره من جميل البر وأما عن تهنئته بأعياده الكفرية فما يجوز البتة!

وأيضاً هذه الآية تفيد أن ظلم الكوافر أمر محظور في شريعتنا فقد أمرنا الله ﷻ بالقسط "وتقسطوا إليهم" ففي ظلال الإسلام إذا ظلم مسلم كافراً عوقب المسلم بالعقوبة التي هو أهل لها ويأخذ الكافر حقه.

فيا أخ التوحد احرص على التحلي بخلق المسلم الرفيع ولا تكن فتنة للكوافر بسوء أخلاقك وبذائة لسانك فالصحابة رضوان الله عليهم كانوا يخافون أن يُهزموا من الكافرين؛ فيظن الكافرون أنهم على صواب فيبقوا كما هم كفار.

فتعامل أخي مع غير المسلم بأخلاق الإسلام لكي تفتح له الباب على مصراعيه لدخول هذا الدين العظيم ولا تكن خائناً جباناً بذيء اللسان متصنع فيظن غير المسلم أن هذه الصورة التي أمامه تمثل كل المسلمين وتمثل الإسلام.

وليعلم الجميع أن الإسلام هو الحقيقة المطلقة فهو دين كامل دين رب العالمين فإن أخطأت فلوموني أنا فأنا ربما أخطأ وربما أصيب فإن أصبت فهذا من فضل ربي وإن أخطأت فمن نفسي ومن الشيطان.

مجرمون!

قال تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ" [المطففين : 29]

أي: "يخبر تعالى عن المجرمين أنهم كانوا في الدار الدنيا يضحكون من المؤمنين أي يستهزئون بهم ويحتقرونهم."[تفسير ابن كثير]

نزلت هذه الآية المباركة في صناديد الكفر كأبي جهل والعاص بن وائل الذين كانوا يسخرون ويضحكون من فقراء المسلمين كسيدنا صهيب وسيدنا عمار بن ياسر.

اعلم رحمك الله أن رب العزة وصف مجرد الاستهزاء والسخرية من المؤمنين فقط لإيمانهم بالجرم والجرم هو الإثم العظيم والذنب الكبير.

وكما ذكرنا أن هذه الآية نزلت في الكفار فأيش الحال إذا كان المسلم هو الذي يسخر من أخيه ويضحك منه فقط لأنه يلتزم بشرع الله ويدعو الناس إلى الله ويأمر الناس بالمعروف وينهاهم عن المنكر؟!

فعزيزي الداعي إلى الله لا تحزن ولا تجزع ولا تبتئس فالذي تتعرض له من إستهزاء وسخرية هو دأب الأنبياء والصالحين فأقوامهم سخروا منهم بل وآذوهم وحرضوا السلطان عليهم ولنا في محنة خلق القرآن عبرة.

واعلم علم اليقين أن الله سيثيبك أجراً عظيماً على ما يصبك من هم وغم وحزن وضيق فقد ثبت عن النبي صلّى الله عليه وسلّم في صحيح البخاري :

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " مَا يُصِيبُ الْمُسْلِمَ مِنْ نَصَبٍ وَلَا وَصَبٍ، وَلَا هَمٍّ وَلَا حُزْنٍ، وَلَا أَذًى وَلَا غَمٍّ، حَتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ ".صحيح مسلم (2573, 2574)، سنن الترمذي (966, 2399, 3038)، موطأ مالك (632)، مسند أحمد (7386, 7859, 8027, 8424, 9219, 9811, 11007, 11141, 11183, 11188, 11336, 11450, 11584, 11770).

أي الرجلين أهدى

قال تعالى: "أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ" [الملك : 22]

أي : أي الرجلين أهدى؟ من كان تائها في الضلال، غارقًا في الكفر قد انتكس قلبه، فصار الحق عنده باطلًا، والباطل حقًا؟ ومن كان عالمًا بالحق، مؤثرًا له، عاملًا به، يمشي على الصراط المستقيم في أقواله وأعماله وجميع أحواله؟ فبمجرد النظر إلى حال هذين الرجلين، يعلم الفرق بينهما، والمهتدي من الضال منهما، والأحوال أكبر شاهد من الأقوال."[تفسير السعدي]

اعلم رحمك الله أن درب الحق بيّن واضح جليّ فمن أراد الحق وسعى له سعيه سيجده في كتاب الله وسنة رسوله صلّى الله عليه وسلم، وأن درب الباطل هو كذلك فالعاقل الفَطِن هو ذاك الذي يحسن الإختيار ويختار الحق لأن الحق أحق أن يُتّبع فاللهم أجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه ولا تجعلنا ممن أساءوا العمل وضلّوا الطريق وأخطأوا الإختيار.

واعلم علم اليقين أن الجنة حُفّت بالمكاره والصعوبات وكبح النفس عما تشتهيه لذا فهي غالية لا يُحصّلها إلا الذين أكبحوا شهوتاهم وقتلوا عنادهم وأنابوا إلى رب العالمين وأسلموا له .

وأن النار حُفّت بالملذات والمتع المقيدة بوقت لذا فاحرص يا أخي على أن يكون لك مكاناً في الجنة فإن الجنة أقرب إلى أحدكم من شراك نعله والنار كذلك كما قال صلّى الله عليه وسلم ولكن أين المشمرون لنيل الغرفات؟ وأين الساعون للنجاة من الزقوم والغسّاق؟

ألا تحبون أن يغفر الله لكم

قال تعالى: "وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ" [النور : 22]

أي: "{ وَلَا يَأْتَلِ } أي: لا يحلف { أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا } كان من جملة الخائضين في الإفك " مسطح بن أثاثة " وهو قريب لأبي بكر الصديق رضي الله عنه، وكان مسطح فقيرا من المهاجرين في سبيل الله، فحلف أبو بكر أن لا ينفق عليه، لقوله الذي قال.فنزلت هذه الآية، ينهاهم عن هذا الحلف المتضمن لقطع النفقة عنه، ويحثه على العفو والصفح، ويعده بمغفرة الله إن غفر له، فقال: { أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ } إذا عاملتم عبيده، بالعفو والصفح، عاملكم بذلك، فقال أبو بكر - لما سمع هذه الآية-: بلى، والله إني لأحب أن يغفر الله لي، فرجع النفقة إلى مسطح، وفي هذه الآية دليل على النفقة على القريب، وأنه لا تترك النفقة والإحسان بمعصية الإنسان، والحث على العفو والصفح، ولو جرى عليه ما جرى من أهل الجرائم." [تفسير السعدي]

كم هي جميلة تلك عبادة العفو والصفح فقد رغّب الله جل وعلا عباده بمغفرة الذنوب طالما عفوا وأصفحوا.

وأزيدكم من ثمرات هذه العبادة أنه من عفا وأصفح فأجره على الله، أتعلم ما معنى "فأجره على الله"؟

الله الكريم!

الله الجواد!

الله الغني!

الله الذي أعطى أدهش عبده بعطيته!

واعلم أن العفو هو الطريق لعزة المرء كما في الحديث: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ، وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ ".[صحيح مسلم]

وأختم بواقعة حدثت في زمننا هذا مع صاحب الفضيلة والعالم الجليل والمربي الفضيل وصاحب أكاديمية زاد للعلوم الشرعية وصاحب موقع الإسلام سؤال وجواب الشيخ محمد بن صالح المنجد حفظه الله ورضي الله عنه الذي قُتل ولده فعفا عن القاتل وصلّى صلاة الجنازة ثم ألقى درس عن الصبر!

عظيم الكرامة في لزوم الإستقامة

قال تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ" [فصلت : 30]

أي : "يخبر تعالى عن أوليائه، وفي ضمن ذلك، تنشيطهم، والحث على الاقتداء بهم، فقال: { إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا } أي: اعترفوا ونطقوا ورضوا بربوبية الله تعالى، واستسلموا لأمره، ثم استقاموا على الصراط المستقيم، علمًا وعملاً، فلهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة.{ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ } الكرام، أي: يتكرر نزولهم عليهم، مبشرين لهم عند الاحتضار. { أَلَّا تَخَافُوا } على ما يستقبل من أمركم، { وَلَا تَحْزَنُوا } على ما مضى، فنفوا عنهم المكروه الماضي والمستقبل، { وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ } فإنها قد وجبت لكم وثبتت، وكان وعد الله مفعولاً." [تفسير السعدي]

اعلم رحمك الله أن الدنيا دار هم وبلاء ولا راحة لنا إلا عند بلوغ المرام العظيم والوطن الحبيب جنات رب العالمين.

فإذا أردت النجاة فعليك بالتوحيد وإذا أردت التوحيد فالزم الوحيين واصبر عليه وذق من أجله الحنظل واستقم كما أمرك رب العالمين ولا تبتئس من قلة السالكين في الطريق فقد قلت وما زلت أقول دائماً: إذا لم تجد بجانبك أحد في السير إلى الله فسر وحدك فإن الذين يسيرون في الطريق نفسه سيجدونك.

وقال الإمام أحمد : حدثنا هشيم ، حدثنا يعلى بن عطاء ، عن عبد الله بن سفيان الثقفي ، عن أبيه ; أن رجلا قال : يا رسول الله مرني بأمر في الإسلام لا أسأل عنه أحدا بعدك . قال : " قل آمنت بالله ، ثم استقم " قلت : فما أتقي ؟ فأومأ إلى لسانه.[تفسير ابن كثير]

فاللهم إنّا آمنا بك فارزقنا الإستقامة!

ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور

ال تعالى: "أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ" [النور : 40]

أي: "أو تكون أعمالهم مثل ظلمات في بحر عميق يعلوه موج، من فوق الموج موج آخر، ومِن فوقه سحاب كثيف، ظلمات شديدة بعضها فوق بعض، إذا أخرج الناظر يده لم يقارب رؤيتها من شدة الظلمات، فالكفار تراكمت عليهم ظلمات الشرك والضلال وفساد الأعمال. ومن لم يجعل الله له نورًا من كتابه وسنة نبيه يهتدي به فما له مِن هاد." [التفسير الميسر]

اعلم رحمك الله أن هذا حال الكوافر الذين صدّوا عن السبيل وأخطأوا الإختيار فأصبحوا ينكرون البديهيات من أجل الخرافات وتركوا المسلمات واتبعوا سفاسف الأمور.

وفي هذه الآية يظهر الإعجاز القرآني!

لحظة! وما وجه الإعجاز فيها؟

يقول الدكتور أيمن خليل البلوي في كتابه (كيف عرفت أنه نبي؟) ص134:"حتى وقت قريب لم يكن يعلم أحد بوجود أمواج أسفل الأمواج التي نراها على السطح، ولذا وجدنا جريدة التيلغراف البريطانية تنشر هذا المقال بتاريخ 2007/12/13،وتقول في عنوانه «العلماء يكتشفون الأمواج العميقة في المحيط»

«Deep ocean waves discovered by scientists»

تتمة قول الدكتور ص137:"وهذا الإكتشاف العلمي مسطور في القرآن الكريم قبل أكثر من 1400 سنة وقبل الأقمار الصناعية فقد قال تعالى: "أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ" [النور : 40].

آمنا بالله فكيف لمحمد صلّى الله عليه وسلم أن يعلم هذه المعلومة التي طار بها الباحثين والعلماء بعدما عرفوها بالأقمار الصناعية وأجهزة الإستشعار عن بعد؟!

وفي هذه الآية أيضاً نتعلم الأدب مع رب العالمين وإختيار الألفاظ التي تُقال فقد أُصبنا بموجة عدم تمييز في الكلام الذي يخرج من أفواهنا فقد نسمع هذه الجمل مراراً وتكراراً (فلان هذا ماشي بنور الله ثم يصحبها نظرات من الشفقة والحزن!)،(فلان على الله حكايته ثم يصحبها كلمات توحي بضعف الذي قيلت له هذه الكلمة)،(فلان هذا على باب الله ثم تتبعها كلمات تدل على فقر وقلة حيلة الذي قيلت له هذه الجملة) ما لكم كيف تحكمون؟!

ماذا تعنون بقولكم فلان ماشي بنور الله؟!

أتعنون مثلاً بأنه يمشي بنور الله وغيره لا؟

فوالله لو لم أمشي بنور الله وهديه خبت وخسرت حيث "ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور".

ونأتي للجملة التي قلما يقولها أحد إلا على سبيل السخرية من المخاطب، هذه الجملة التي قيلت بهذا الأسلوب قالها أحد الممثلين الذين لا عمل لهم إلا إفساد دين ووعي وأخلاق الشباب المسلمين ونرد عليه كما قال الله تعالى على لسان مؤمن آل فرعون : "فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ" [غافر : 44]

خاتمة

وأختم كتابي الذي أرجوا أن يتقبله الله مني خالصاً لوجهه بأبيات شعر نُسبت إلى الإمام محمد بن إدريس الشافعي رضي الله تعالى عنه (ت204)

يا من يرى ما في الضمير ويسمع

أنت المُعَدّ لكل ما يُتوقع

يا من يُرجّى للشدائد كلها

يا من إليه المشتكى والمفزع

يا من خزائن رزقه في قول كن

امنن فإن الخير عندك أجمع

ما لي سوى قرعي لبابك حيلة

فلئن رُددت فأي باب أقرع؟

ومن الذي أدعو فأهتف باسمه

إن كان فضلك عن فقيرك يُمنع

حاشا لمجدك أن تُقنّط عاصياً

الفضل أجزل والمواهب أوسع